باب السؤال والاقتراح

السوريون في اميركا

(الاسكندرية) بطرس افندي الياس سمعان

كم هو عدد المهاجرين السوريين في اميركا وما هي ثروتهم وهل نفعها عائد على بلادهم ام هو منحصر في تلك القارة

✻ الهلال ✻ وافق وصول هذا السؤال وجود صديقنا امين افندي غريب صاحب المهاجر النيويوركي تزيل القاهرة الآن فكلفناه الجواب عليه لانه من اعلم الناس باحوال اميركا من سائر الوجوه فاجاب بما يأتي :

« عدد المهاجرين السوريين في اميركا غير معروف . ومعرفته حتى على وجه التقريب امر مستصعب الى حد ان يكون مستحيلاً لاسباب مهمة . منها ان المهاجرة من سوريا مع كونها المرجع الوحيد الصادق لمعرفة عدد المهاجرين الى اميركا هي غير قانونية ولا مضبوطة . وربما كان ثلاثة ارباع الذين يذهبون الى العالم الجديد يفعلون ذلك سرًّا بدون اعلام الحكومة خوفاً من تمنعها عن اجازة السفر لهم . ومع ان عدد ابناء سوريا في اميركا اصبح اليوم هائلاً بكثرته لا نظن دفاتر الحكومة في بيروت ولبنان وما هنالك تشير الى وجود اكثر من بضعة آلاف نسمة

« واذا شئنا بعد ذلك ان نعد السوريين في اميركا باحصاء رسمي حالت دون ذلك عقبات كثيرة . منها انهم مشتتون في البلاد تشتيتاً غريباً يصعب لحاقهم فيها ومنها ايضاً ان بعضهم في بعض النواحي ولا سيما الولايات المتحدة قد امتزجوا بالاميركيين امتزاجاً نهائياً واصبحوا لا يهمهم ان يذكروا انهم في الاصل سوريون وعندهم ان الرجل بفعله وحيثيته لا بانتسابه الى غيره

« ومما اذكره ان بعض رجال الدين السوريين في اميركا اهتموا منذ سبع سنوات تقريباً باحصاء عدد ابناء رعاياهم المختلفة فحالت المشقات الكثيرة دون ذلك وابطل السعي

« ثم ان التقدير الخيالي وجده في هذا الموضوع لا يجوز التعويل عليه لان الفرق بين التقدير وبين الحقيقة قد يكون بكل سهولة عظيماً الى حد نصف العدد . خذ لك مثالاً على ذلك ان جمعية كنيسية اميركية في نيويورك احبت يوماً ان تقوم بخدمة السوريين في تلك المدينة وتجمع عددهم وانواع اشغالهم وطرق معائشهم في كتيب تنشره بين الاميركيين وتفهم الشعب شيئاً عن الجالية المقيمة بين ظهرانيه . ومع كل مقدرة الاميركيين على البحث ومواصلة السعي ومع كل معونة الجرائد العربية النيويوركية لتلك الجمعية في تسهيل الطرق وجدت صعوبة كلية قبل مباشرة العد الذي لم يفهم اكثر العامة اسبابه وغايته وجاء الكتيب المذكور ناقصاً . ومن كل اتعابها وارسالها الرؤاد والعدادين قالت في كتابها المذكور ان عدد السوريين في مدينة نيويورك يتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف نسمة

« فاذا كانت الحالة هكذا في مدينة واحدة هي ارقى مدن اميركا على الاطلاق والاحصاء فيها يجب ان يكون اسهل منه في غيرها ترى كيف يمكن احصاء القوم الضاربين في الوف الوف المدن من بلاد كولمبس . على اني ابسط هنا مقدمات يمكن للقارىء اللبيب الاستنتاج منها — اذا اراد الاستنتاج

« ابتدأت المهاجرة الفعلية من سوريا الى اميركا منذ خمسة عشر عاماً . اي انه قبل ذلك العهد لم تكن المهاجرة بالنظر الى عددها شيئاً يستحق الذكر . وصارت تتدرج في كثرتها شيئاً فشيئاً حتى ان معدل الداخلين الى الولايات المتحدة من السوريين بلغ في العام الماضي نحو ستة آلاف نسمة . ولا يمكننا القياس بذلك على السنين السابقة . اولاً لاننا لا ندري كم كان التدرج كبيراً بين السنين ولا دفاتر ادارة المهاجرة الاميركية تفيدنا شيئاً لانه ما كل السوريين مقيدة اسماؤهم فيها تحت اسم سوريين . فهنالك الاتراك والعرب والمصريون وغير ذلك مما يمكن ان يكن شاملاً سوريين وغيرهم في وقت واحد

« ثم ان الولايات المتحدة هي في ما يقال المهجر الاكبر . هذا ما اتفقت عليه جرائد الناحيتين الشمالية والجنوبية بمعنى ان السوريين في الولايات المتحدة هم اكثر منهم في غير مكان ويقال والعهدة على القائلين ان عدد السوريين في الولايات المتحدة يتراوح بين مئة الف ومئة وخمسين الف نسمة . وانا شخصياً اظنه حوالي مئة الف . ومع كون المبالغة ممكنة وقريبة في هذا الصدد لا يستطيع من يتجول في بلاد واشنطون ان ينسب ذلك الى المبالغة . لانه قلما يجد مدينة او قرية من تلك المدن والقرى التي لا تعد الا يجد فيها اثرًا للنطق

"The Syrians in America," Al-Hilal Vol. 15 (April 1, 1908), pp. 424-427. (Arabic).

بالعربية . وقد اجمع المحققون والخبيرون من اولئك المهاجرين على ان حركة الرجوع من اميركا الى سوريا ليست كبيرة الى حد ان تؤثر على تقدير العدد . وبالعكس الزيادة فانها متواصلة بنمو غريب

« وبعد الولايات المتحدة تأتي البرازيل بكثرة عدد السوريين فيها ويوجد من ينازع هذا الرأي ويعتقد ان البرازيليين من اخواننا مثل الاميركيين عدداً ان لم يكونوا اكثر . وقولنا الاميركيين هنا نعني به السوريين الساكنين الولايات المتحدة . والصعوبات التي تحول دون احصاء السوريين في الجمهورية الشمالية الكبرى توجد اضعافها في البرازيل وبعد ذلك تأتي جمهورية الارجنتين في الجنوب ثم المكسيك في الشمال وهلمّ جراً

« وخلاصة القول ان عدد السوريين المهاجرين في اميركا غير معروف ولا يمكن ان يعرف وانما يجوز ان يقال ان في العالم الجديد كله نحو اربعمئة الف نسمة ونحن نعلم ان هذا القول يحتاج الى اثبات ونشكر كل الشكر لمن يثبت لنا قولاً سواه

« ومن سوء الحظ ايضاً ان ثروتهم مجهولة اكثر من عددهم . ففي مدينة نيويورك وحدها نحو مئة تاجر سوري لا يقل مجموع دائرة اشغالهم تصديراً وتوريداً عن عشرة ملايين ريال سنويًّا . والارباح تتراوح بين الخمسة والعشرة في المئة لكن النفقات الشخصية اصبحت اليوم تعادلها . والسنة المالية الحاضرة التي تنتهي في الولايات المتحدة في شهر حزيران (يونيو) ستكشف للسوريين في نيويورك عن خسائر جسيمة بداعي الضيق المالي الذي جرى وما اجرى على اثره من وقوف الشغل ومن الافلاسات . اما في داخلية الولايات المتحدة فالارباح بوجه العموم احسن منها في المدينة والمصارف اخفّ . ويوجد من السوريين افرادٌ متموّلون الى درجة حسنة ولكن لا احد في ما نعلم يتجاسر على ابداء رأي في ما يمكن ان تكون درجة الثروة العمومية . فالاشغال متنوعة تتناول كل صنف في كل مكان . ورؤوس المال لا نعرف من مجرد رؤية الاشغال . والاموال المودعة في المصارف كثيرٌ منها نائمٌ في سبات عميق لا يتحرك ولا ينمّ على وجوده بشيء . وبينما الواحد يشتغل بعشرة آلاف ريال ويربح الفًا في السنة ترى غيره يشتغل بألف فقط ويربح الدين . وبينما صاحب الخمسين الف ريال يعيش على طريقة لا تشير الى وجود شيء من المال بين يديه ترى غيره يعيش كاصحاب الملايين وانت لا تدري من اين يجلب المال . وهكذا تجد ان اهل بابل بعد غضب الله عليهم لم يكونوا اشدّ جهلاً باحوال بعضهم بعضاً منا في اميركا متى جاء دور الاحصاءات الرسمية

« اما اذا كان هذا النحل الخارج من خلية سوريا يمتص عصارات الزهور في مشارق الارض ومغاربها يعود يوماً او يرسل جناه الى خليته الاصلية فمجرى الاحوال الحاضر يدل على ان سوريا قد نالت نصيبها من العالم الجديد وصار عليها ان تكتفي بما نالت

« وقد اشترى المهاجرون الى اميركا اراضي واسعة في سوريا لم يستطيعوا ان يستثمروها . وقد شادوا منازل كثيرة ولم يقدروا ان يسكنوها . وقد حنوا الى ارض جدودهم حنين الابل الى الماء ولم يستطيعوا الاقامة فيها . وقد اصبحت الافكار منذ الآن فصاعداً منصرفة الى رأي الشاعر القائل

وما وطن الانسان غير الموافق ... وما اهله الادنون غير الاصادق

« فلو قدّرنا ان الرغبة الشديدة في الرجوع من اميركا الى سوريا الكامنة في قلوب الاغنياء من السوريين المهاجرين هي رغبة يمكن ادراجها يوماً الى حيز التصميم والسعي لشدّ الرحال نجد ان التصميم نفسه يقتضي من الوقت لتصفية الاشغال على طريقة موافقة ما تقصر دونه مدة الحياة انا اعرف كثيرين من التجار يقول واحدهم انني ارضى بتصفية اشغالي مع خسارة الف ليرة ان امكنني ذلك وسامع هذا القول يعلم منه اولاً كم هناك من الصعوبة في سبيل تصفية الاشغال وكم من تردد بعد ذلك في قبول خسارة الالف ليرة . والاموال كما هو معلوم مثل الاولاد (كلما كثروا كلما عزوا)

« ولا عبرة بما نراهُ من رجوع بعض الافراد الى سوريا واقامتهم فيها اولاً لانهم ليسوا بالنسبة الى مجموع المهاجرين من اخوانهم سوى نقطة في بحر . وثانياً لان وجودهم في سوريا بحالة حسنة هو عينه يشبه مجرى كهربائياً يدفع في قلوب جيرانهم ويحرّكها على السفر الى اميركا اقتداء بهم . فاذا جاب المهاجر الواحد من اميركا الى سوريا مبلغ الف ليرة لا شك ان سوريا تنتفع بوجود هذا المال فيها لكنها تفقد مقابلهُ قوة مئة رجلٍ من الذين يدفعهم اتيان هذا المال الى محبة السفر . » انتهى

اقتراح على الشعراء

نرجو من حضرات الشعراء نظم هذا المعنى في بيتين وهو «العقل لا يبطل عملهُ ما دمت في يقظة فاستخدمه في ما يفيد لانهُ كالنار الموقدة اذا لم تستخدم حرارتها ذهبت ضياعاً »

وموعد نشر الاجوبة في الهلال القادم